مفهوم البركة في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

إعداد الدكتور

هادي بن علي ردیني

١٤٣٧هـ - ٢٠١٥م

موجز السيرة الذاتية

الاسم : هادي بن علي محمد رديني.

العمل الحالي : أستاذ مساعد بجامعة الملك خالد في المملكة العربية السعودية.

حصل الباحث على شهادة الماجستير والدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .

وشارك في بعض المؤتمرات والندوات الخارجية والمحلية ومنها :

- مؤتمر اللغات والقرآن ١٤٢٦هـ في أبها .
- مؤتمر «الوطن والمواطنة» ١٤٢٨هـ وكان بحثه عن «الديار في القرآن» .
- مؤتمر تحفيظ القرآن الكريم الثالث ١٤٢٩هـ، المنعقد بالرياض ، وكانت المشاركة في ورش العمل.

كما أن له مجموعة من البحوث قيد الإعداد والنشر .

للتواصل : Haradeni@KKU.edu.SA

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البحث

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، أنزله تعالى ولم يجعل له عوجاً.

والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد :

فإن القرآن الكريم ينبوع الحكمة وطريق الهداية وأساس البركة والتزكية، وقد أنزله الله تبارك وتعالى مباركاً على رسول مبارك في زمن مبارك. وهذا القرآن المبارك مشتمل على أمور مباركة.

لذا أحببت أن أكتب حول هذا الموضوع وأسميته "مفهوم البركة في القرآن الكريم" دراسة مصطلحية .

ويكتسب أهميته من أمور منها :

- الأهمية الواضحة التي أولاها القرآن الكريم للبركة وتنوعها وشمولها من خلال آياته.
- استغراق كثير من المسلمين في أمور التخطيط والإدارة والتعلق بالجوانب المادية مع أهميتها وتجاهل أمر البركة.
- أن البركة من الأمور المحبوبة وهي من جوانب الخير الإلهي الشامل وطلبها طلب لتحصيل الخير والاستزادة منه.

من هنا جاءت فكرة هذا البحث عن مفهوم البركة من خلال

دراسة الآيات التي ورد بها لفظ البركة ومشتقاته.

وسيكون البحث على النحو التالي :

- المقدمة وفيها أهم أسباب البحث وخطته وحدوده.
- التمهيد وفيه التعريف بأهم المصطلحات الواردة في عنوان البحث.
- ثم سبعة مباحث :

- **المبحث الأول** : **بركة الله – عز وجل** - .
- **المبحث الثاني** : **بركة القرآن الكريم** .
  - المطلب الأول : بركة الاتباع.
  - المطلب الثاني : بركة التلاوة.
  - المطلب الثالث : بركة التدبر.
  - المطلب الرابع : بركة الاستماع.
  - المطلب الخامس : بركة الشفاء بالقرآن الكريم.
- **المبحث الثالث** : **بركة الأنبياء والرسل** .
  - المطلب الأول : بركة نوح عليه الصلاة والسلام.
  - المطلب الثاني : بركة إبراهيم عليه الصلاة والسلام.
  - المطلب الثالث : بركة عيسى عليه الصلاة والسلام.
  - المطلب الرابع : بركة محمد عليه الصلاة والسلام.
- **المبحث الرابع** : **بركة الأماكن**.
  - المطلب الأول : بركة الأرض العامة.

- المطلب الثاني : بركة المسجد الحرام.
- المطلب الثالث : بركة بلاد الشام.

-المطلب الخامس : بركة الأزمان.

- المطلب الأول : بركة شهر رمضان.
- المطلب الثاني : بركة ليلة القدر.

-المطلب السادس : بركات متنوعة

- المطلب الأول : التحية المباركة.
- المطلب الثاني : بركة شجر الزيتون.
- المطلب الثالث : بركة المطر.

-المبحث السابع : أسباب البركة وموانعها .

ثم الخاتمة وبها أهم النتائج والتوصيات ثم فهارس المراجع والمصادر وفهرس الموضوعات.

حدود البحث :

-يهتم البحث بألفاظ البركة الصريحة واشتقاقاتها، ويدع ما سوى ذلك؛ إذ أن الشريعة كلها مشتملة على البركات العظيمة والخيرات الوافرة وهي غير منحصرة.

-يورد الباحث الأحاديث النبوية حسب الحاجة ثم يقوم بتخريجها بإيجاز.

-ترك الباحث بعض المسائل الواردة في مصادر السنة النبوية ولم ترد في القرآن الكريم حتى لا يتضخم البحث.

-لم يتعرض البحث للمخالفات التي ترد حول البركة لعدم صلتها بالموضوع.

وبعد فهذا الجهد اليسير أسأل الله أن يتقبله وأن يبارك فيه وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .،،

التمهيد

أهم مصطلحات البحث

تعريف المفهوم

المفهوم لغة :

اسم مفعول من فَهِمَ، وهو فعل متعدّ.

قال الليث : "يقال: فهمت الشيء أي : عقلته وعرفته، وفهّمت فلاناً وأفهمته، ورجل فَهِمَ : سريع الفهم".

فما يفهم من أي عبارة هو المفهوم ، ويطلق الفهم على حسن تصوّر المعنى(١).

أما المفهوم اصطلاحا:

فقد عرّف الجرجاني المفهوم ضمن تعريفه للمعاني فقال :

"فالمعاني من حيث أنها تُقصد باللفظ سميت معنى، ومن حيث أنها تحصل من اللفظ في العقل سمّيت مفهوماً" (٢).

ويطلق المفهوم على الصورة الذهنية سواء وُضع بإزائها الألفاظ

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة ٣٣٥/٦، المعجم الوسيط ٧٠٤/٢.
(٢) ينظر: التعريفات (٢٣٥).

أوْلا. أو: تصور الشيء من لفظ المخاطب(١).

وفي المعجم الوسيط :

المفهوم هو مجموع الصفات والخصائص الموضحة لمعنى كلي ويقابله الما صدق(٢).

والذي يظهر مما سبق أن المفهوم هو : ما يتحصل من معنى اللفظ في العقل، وهذا التعريف يوافق التعريف اللغوي ولا فرق بينهما (٣). ومدار التعريفات حول المعرفة والعقل.

تعريف البركة

لفظ البركة مأخوذ من بَرَك بفتح الباء والراء وهو ثبات الشيء.

قال الجوهري : "كل شيء ثبت وأقام فقد بَرَك ، والبراكاء : الثبات في الحرب والجدّ، وأصله من البروك".

ويراد بالبركة النماء والزيادة .

قال الخليل : "البركة من الزيادة والنماء" .

وقال ابن عباس – رضي الله عنهما – "البركة : الكثرة في

---

(١) ينظر: الكليات ٦٩٧، ٨٦٠.

(٢) ينظر: المعجم الوسيط ، ٧٠٤/٢.

(٣) المفهوم عند الأصوليين غير مراد هنا.

كل خير".

وجاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾. (سورة هود:٧٣).

قال الفراء : "البركات : السعادة"(١).

أنواع البركة :

إن البركة في الأصل هي دوام الخير وثباته وكثرته.

وتنقسم إلى قسمين :

بركة دينية وبركة دنيوية.

أو بركة معنوية أو حسية.

ومن أعظم البركة: بركة القرآن الكريم حيث جمع الله تعالى فيه بركتي الدنيا والآخرة.

وتضاف البركة إلى الله عز وجل وهي :

-نوعان:

أحدهما : بركةٌ هي فعلُه تبارك وتعالى، والفعل منها بَارك، ويتعدى بنفسه تارة، وبأداة على تارة ، وبأداة في تارة ، والمفعول منها مُبَارَك، وهو ما جُعل كذلك فكان مباركاً بجعله تعالى.

والنوع الثاني : بركة تضاف إليه إضافة الرحمة والعزّه والفعل منها تبارك ، ولهذا لا يقال لغيره ذلك ولا يصلح إلا له عزّ

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٣/٢ ، تهذيب اللغة ٢٣٠/١٠-٢٣٢، المفردات ٢٣٢، الصحاح ١٤٧٤/٤، معجم مقاييس اللغة ٣٥٢/٤.

وجل فهو سبحانه المُبارِك ، وعبده ورسوله المبارَك، كما قال عيسى عليه السلام ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾(مريم : ٣١).

فمن بارك الله فيه وعليه فهو المبارَك[١].

(١) ينظر: اغاثة اللهفان ١٨٥/٢.

خصائصها

١-الربانية:

إن البركة باعتبار مصدرها وهو الله عز وجل فهي ربانية، فالله عز وجل هو المبُارِك ولا بركة من أحد سواه، ويجعل الله عز وجل البركة فيما شاء من الكتب أو الأشخاص أو الأماكن أو الأزمان أو غيرها .

لذا من أراد البركة فلا يطلبها إلا ممن يعطيها وهو الله سبحانه وتعالى.

والبركة أمر معنوي له مظاهر مادية محسوسة يدركها من يؤمن بها ، ويُصدّق بأوامر الوحي.

٢-التنوع:

وردت مادة البركة في القرآن الكريم على أساليب متنوعة وتعلقت بأمور كثيرة، فمنها ما يتصل بالله عز وجل ، ومنها ما يتصل بالقرآن الكريم، أو الأنبياء والرسل أو الأماكن الشريفة أو الأزمنة الفاضلة ونحوها، وقد تجتمع بركات كثيرة في أمر واحد كالقرآن الكريم فهو كتاب مبارك منزل من الله تعالى المبارِك على رسوله ﷺ المبارك في زمن مبارك وفي أماكن ذات بركة.

وربما جاءت البركة مادية ومعنوية في آن واحد كما في بركات القرآن الكريم ، وبركة الأنبياء والرسل ونحوها.

٣-الاستمرارية :

إن البركة بمدلولاتها من النماء والزيادة مستمرة باستمرار أسبابها وانتفاء موانعها.

ومن صور استمرارها ارتباطها بالدعاء، فتحصل البركة المضافة عندما يدعو الداعي لطلبها .

ومنها بركة القرآن فهي بركة مستمرة وهكذا سائر أنواع البركة إلا ما اتصل بالأشخاص كبركات الرسل المادية فهي منتهية بموتهم أو فقدان هذه الآثار.

القرآن الكريم

لفظ القرآن لغة :

اتفق أهل اللغة على أن لفظ القرآن اسم، واختلفوا في اشتقاقه على أقوال :

١- أن لفظ القرآن مصدر مشتق من قرأ بمعنى تلا، ونقل من المصدر إلى الاسم.
٢- أنه مشتق من القراءة.

وقيل : في الاشتقاق غير ذلك.

٣- أنه غير مشتق بل هو علم جامد كلفظ التوراة والإنجيل.

أما القرآن اصطلاحا:

فهو كلام الله عز وجل ، المنزل على نبيه محمد ﷺ المعجز بلفظه، المتعبد بتلاوته، المنقول بالتواتر، المكتوب في المصاحف(١) .

ووُصف بالكريم لكونه مكرماً على كافة الكتب السماوية، والكريم اسم جامع لما يُحمد ، وذلك أن فيه البيان والهدى والحكمة، وهو معظم عند الله عز وجل(٢).

وقيل كريم :

---

(١) ينظر: تهذيب الأسماء ٤٤/١، اللسان ١٢٨/١، الاتقان ١٣٧، مباحث في علوم القرآن ص ١٨.
(٢) ينظر: زاد المسير ١٥١/٨.

لما فيه من كريم الأخلاق ومعالي الأمور، أو : لأنه يُكرم حافظه ويُعظّم قارئه"[١].

"دراسة مصطلحية"

المصطلح :

مأخوذ من اصطلح ، وهو اتفاق طائفة على شيء مخصوص.

أو : اللفظ الدالّ على مفهوم خاصّ في مجال خاص[٢].

والمصطلح القرآني :

هو اللفظ القرآني الذي يعبر عن مفهوم قرآني خاصّ ضمن التصور القرآن العام.

وقد يطلق على كل أسماء المعاني وأسماء الصفات المشتقة منها مفردة أو مركبة، مطلقة أو مقيدة، وعلى الصورة الاسمية الصريحة أو على الصورة الفعلية التي تؤول بالاسمية[٣].

---

(١) ينظر: الجامع الأحكام ، القرطبي ٢١٦/١٧.

(٢) ينظر : التعريفات ٢٨، كشاف اصطلاحات الفنون ٢١٢/١، الوسيط ٥٢٠/٢.

(٣) ينظر: مفهوم التأويل ، ص ٥٦.

المبحث الأول

بركة الله عز ـ وجـــــل

وردت لفظة "تبارك" في القرآن الكريم في مواطن منها :

﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (سورة الأعراف:٥٤).

وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ (سورة المؤمنون:١٤) (١).

وقال تعالى : ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ (سورة هود:٧٣).

إن الله – عز وجل – له كمال البركة وصفاً، وهو أن كل كمال لله فهو خير مطلق، فالله خير مطلق بدوام مطلق .

وله كما ل البركة ملكاً فهو الذي يملكها، لا يملك أحد من خلقه مثقال ذرة منها، بل هو الذي يبارك ما شاء متى شاء، وكما يشاء سبحانه.

قال ابن القيم :

---

(١) بقية المواطن في سورة الفرقان آية ١، ١٠ ، ٦١ ، وفاطر ٦٤، الزخرف ٨٥، الرحمن ٧٨، الملك ١.

وقال الحسن بن فضل :

"تبارك" في ذاته ، وبارك من شاء من خلقه، وهذا أحسن الأقوال، فتباركه سبحانه وصفُ ذات لله ، وصفة فعل"(١) .

"وحقيقة اللفظة : أن البركة كثرة الخير ودوامه، ولا أحد أحق بذلك وصفاً وفعلاً منه تبارك وتعالى، وتفسير السلف يدور على هذين المعنيين ، وهما متلازمان، لكن الأليق باللفظة معنى الوصف لا الفعل، فإنه فعل لازم مثل تعالى وتقدّس وتعاظم"(٢).

وقال ابن سعدي عن معنى "تبارك" :

"أي : تعاظم وتعالى، وكثُر خيرة وعمّ إحسانه، مَنْ عظمته أنّ بيده مُلك العالم العلوي والسفلي، فهو الذي خلقه، ويتصرّف فيه بما شاء"(٣).

وقيل : "فعل" "تبارك" يدل على المبالغة في وفرة الخير، وهو في مقام الثناء يقتضي العموم بالقرينة، أي : يفيد أن كل وفرة من الكمال ثابتة لله تعالى بحيث لا يتخلف نوع منها أن يكون صفه له تعالى" (٤).

---

(١) ينظر : جلاء الأفهام ، ٢٠٨.
(٢) ينظر: بدائع الفوائد ٦٨١/٢.
(٣) تيسير الكريم الرحمن ٨١٠.
(٤) ينظر: التحرير والتنوير ٨/٢٩ .

"... وأما صفته "تبارك" فمختصة به تعالى كما أطلقها على نفسه .. ولا تطلق على غيره، وجاءت على بناء السعة والمبالغة كتعالى وتعاظم ونحوه. إن البركة كلها له تعالى ومنه فهو المبارك، ومن ألقى عليه بركته فهو المبارك"(١).

إن بركة الله تعالى شاملة دالة على جملة معانٍ :

"فتباركه سبحانه يجمع هذا كله : دوام وجوده، وكثرة خيره، ومجده، وعلوّه، وعظمته، وتقدسه، ومجيء الخيرات كلها من عنده، وتبريكه على من شاء من خلقه"(٢).

(١) ينظر: بدائع الفوائد ٦٨١/٢، ٦٨٢.
(٢) ينظر: جلاء الأفهام ٣٥٣.

المبحث الثاني

بركة القرآن الكريم

وصف الله – عز وجل – كتابه بكونه مباركاً .

قال تعالى : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ (سورة الأنعام : ٩٢) .

وقال تعالى : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾(سورة الأنعام : ١٥٥).

وقال تعالى : ﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾(سورة الأنبياء: ٥٠).

وقال تعالى : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ (سورة ص : ٢٩).

إن القرآن الكريم "أحق أن يُسمى مباركاً من كل شيء لكثرة منافعه، ووجوه البركة فيه ولأنه اشتمل على منافع الدارين وعلوم الأولين والآخرين"(١).

وهو "في نفسه مبارك، ومبارك على غيره، مبارك في جميع

---

(١) ينظر: روح المعاني ٢٢١/٧.

مجالات البركة، مبارك في حكمه وأحكامه، ومبارك في مقاصده وأهدافه، ومبارك في أخباره وأقاصيصه وأمثاله، ومبارك في جميع ما اشتمل عليه"[١].

(١)ينظر: الهدى والبيان ٢/٢٣.

أنواع بركة القرآن الكريم

المطلب الأول : بركة الاتباع

قال تعالى : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الأنعام:١٥٥).

قال الطبري : "فاتبعوه" فاجعلوه إماماً تتبعونه وتعملون بما فيه"(١).

"يرغب سبحانه عباده في كتابه ويأمرهم بتدبره والعمل به والدعوة إليه، ووصفه بالبركة لمن اتبعه وعمل به في الدنيا والآخرة؛ لأنه حبل الله المتين"(٢).

وقد مدح الله تعالى الذين يتبعون القرآن ويعملون به، قال تعالى : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (سورة الزمر : ١٧-١٨).

قال ابن عباس -رضي الله عنهما - :

"ضمن الله تعالى لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ألا يضلّ في

---

(١) ينظر: جامع البيان ٩٢/٨.

(٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم لابن كثير ٢٨٠/٢.

الدنيا ولا يشقى في الآخرة"[١].

وأمر الله تعالى باتباع الوحي، قال عز وجل : ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف:٣).

أي : اتبعوا ملة الإسلام والقرآن، وأحلّوا حلاله، وحرموا حرامه، وامتثلوا أمره واجتنبوا نهيه، ودلّت الآية على ترك اتباع الآراء مع وجود النصّ"[٢].

إن العامل بالقرآن الكريم منزلته عظيمه ، وقد ضرب له رسول الله ﷺ مثلاً بالأترّجة، فعن أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ "المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة، طعمها طيب وريحها طيب" .

والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن ويعمل به كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها. ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كالريحانة، ريحها طيب، وطعمها مرّ .

ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كالحنظلة ، طعمها مرّ "[٣].

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز ٢٥٢/٤، الجامع لأحكام القرآن ٢٥٨/١١.
(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٦٢/٧.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن باب البكاء عند قراءة القرآن ٣٥٣/٣ ح ٥٠٥٩. وانظر: الفتح ٨٥/٩.

قال ابن بطال : "قراءة الفاجر والمنافق لا ترتفع إلى الله، ولا تزكو عنده، وإنما يزكو عنده ما أريد به وجهه، وكان على نية التقرب وشبهة بالريحانه حيث لم ينتفع ببركة القرآن ولم يفز بحلاوة أجره، فلم يجاوز الطيب موضع الصوت، وهو الحلق ولا اتصل بالقلب"(١).

"وفي الحديث فضيلة حاملي القرآن، وضرب المثل للتقريب للفهم، وأن المقصود من تلاوة القرآن العمل بما دلّ عليه" (٢).

وقال علي بن أبي طالب لإياس بن عامر :

"إنك إن بقيت سيقرأ القرآن ثلاثة أصناف :

فصنف لله، وصنف للجدال، وصنف للدنيا، ومن طلب به أدرك(٣).

ومن هجر العمل بالقرآن الكريم واتباعه فهو كالحمار ، قال تعالى : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (سورة الجمعة:٥).

---

(١) ينظر: الفتح ٨٥/٩ .

(٢) ينظر: الفتح ٢٣٥/١٤ح ٤٦٣٢.

(٣) أخرجه الدارمي في سننه ٥٢٦/٢.

قال ابن القيم:

"فقراءته – القرآن – بغير تدبرّ ولا تفهّم ولا اتباع له، ولا تحكيم له وعمل بموجبه كحمار على ظهره زاملة أسفار لا يدري ما فيها ، وحظه منها حمْله على ظهره ليس إلاّ فحظه من كتاب الله كحظ هذا الحمار من الكتب التي على ظهره.

فهذا المثل وإن كان قد ضرب لليهود ، فهو متناول من حيث المعنى لمن حمل القرآن فترك العمل به ولم يؤد حقّه، ولم يرْعه حق رعايته"(١).

وقال أهل المعاني :" هذا المثل مثل من لم يفهم معاني القرآن ولم يعمل به وأعرض عنه إعراض من لا يحتاج إليه"(٢).

وقد ذم الله – عز وجل – أولئك لأنهم "اقتنعوا من العلم بأن يحملوا التوراة دون فهم، وهم يحسبون أن ادخار التوراة وانتقالها من بيت إلى بيت كافٍ في التبجح بها "(٣).

---

(١) ينظر: اعلام الموقعين ١/١٥٠، ط١.
(٢) ينظر: مفاتيح الغيب ٣٠/٦.
(٣) ينظر: التحرير والتنوير ، ٢٨/١٩١.

المطلب الثاني : بركة التـــــلاوة

أثنى الله – عز وجل – على التالين لكتابه فقال :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ (فاطر : ٢٩، ٣٠).

وكان مطرف بن عبدالله إذا قرأ هذه الآية يقول :

هذه آية القرّاء .

وزاد القرطبي : "هذه هي آية القراء العاملين العالمين" (١).

إن فضل التلاوة عظيم، وثوابها جزيل ، وهي مفتاح كل خير ، وهي تجارة لا تعرف الخسارة، وبركة وزكاة في نفسها .

"تجارة لن تبور" أي : لن تكسد وتفسد، بل تجارة هي أجلّ التجارات وأعلاها وأفضلها، ألا وهي رضا ربهم ، والفوز بجزيل ثوابه، والنجاة من سخطه وعقابه"(٢).

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٤٥/١٤÷ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥٦٧/٦.

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ٦٣٥.

ومن بركة التلاوة أن التالي لكتاب الله تعالى مع السفرة الكرام البررة، فعن عائشة –رضي الله عنها – قالت : قال رسول الله ﷺ :"الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن وهو عليه شاق له أجران" (١).

قال ابن حجر : "المهارة في القرآن : جودة التلاوة بجودة الحفظ، فلا يتلعثم ولا يتشكك، وتكون قراءته سهلة بتيسير الله تعالى كما يسره على الكرام البررة"(٢).

ومنها : أن الحرف من القرآن بحسنه، والعشرة بعشر أمثالها.

روى عبدالله بن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : "من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول "ألم" حرف، ولكن ألف حرف ، ولام حرف وميم حرف"(٣).

قال المباركفوري :

"والحرف يطلق على حرف الهجاء، والمعاني، والجملة المفيدة، والكلمة المختلف في قراءتها ، وعلى مطلق الكلمة"(٤).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب المسافرين ٨٤/٦ <بشرح النووي>.
(٢) ينظر : الفتح ١٤٠/٢١ ح ٦٩٨٨.
(٣) أخرجه الترمذي في سننه كتاب فضائل القرآن، باب من قرأ حرفاً ص ٦٥٤ ح ٢٩١٠.
(٤) ينظر: تحفة الأحوذي ١٨٢/٨ .

ومنها : نزول السكينة ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ .

"وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسون بينهم إلا نزلت عليهم السكينه، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده"(١).

والرقي في الجنة من بركة القرآن، فقد أخرج الترمذي من حديث عبدالله بن عمرو ﷺ. قال : قال رسول الله ﷺ يقال: لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها"(٢).

وهذه التلاوة المباركة إنما تكون عندما يقصد التالي وجه الله عز وجل فلا تكون "توصلاً إلى غرض من أغراض الدنيا من مال أو رئاسة أو وجاهة، أو ارتفاع على أقرانه، أو ثناء عند الناس ، أو صرف وجوه الناس إليه، أو نحو ذلك"(٣).

---

(١) مسلم ح ٢٦٩٩ ، الذكر، باب الاجتماع على تلاوة القرآن .
(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب فضائل القرآن، باب الذي ليس في جوفه شيء من القرآن ص٦٥٥، ح ٢٩١٤.
(٣) ينظر: التبيان في آداب حملة القرآن ص ١٨.

المطلب الثالث : بركة التدبر

تدبر القرآن الكريم من أفضل القربات وأسمى العبادات وأحلى الطاعات.

قال تعالى : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (ص:٢٩).

"أي : هذه الحكمة من إنزاله ليتدبر الناس آياته فيستخرجوا علمها، ويتأملوا أسرارها وحكمها، فإنه بالتدبر فيه والتأمل لمعانيه، وإعادة الفكر فيها مرة بعد مرة تدرك بركته وخيره، وهذا يدل على الحث على تدبر القرآن ، وأنه من أفضل الأعمال، وأن القراءة المشتملة على التدبر أفضل من سرعة القراءة التي لا تحصّل هذا المقصود"(١).

وهو أصل صلاح القلب واستقامته "فلا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكر....

فلو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبّر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها ، فقراءة القرآن بالتفكر هي أصل صلاح القلب"(٢).

إن التدبر أن ينظر في الكلام في أوله وآخره، ثم يعيد نظره

---

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ص ٦٥٨.
(٢) ينظر: مفتاح دار السعادة ١/٥٣٥، ٥٣٦.

مرة بعد مرة،ولهذا جاء على بناء التفعّل، "وإنك لتمر بالآية الواحدة فتتأملها وتتدبرها فتنهال عليك معانٍ كثيرة يسمح بها التركيب على اختلاف الاعتبارات في الاستعمال العربي"(١).

وقال ابن القيم :

"فليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده، وأقرب إلى نجاته من تدبر القرآن وإطالة التأمل وجمع الفكر على معاني آياته، فإنها تطلع العبد على معالم الخير والشر بحذافيرهما"(٢).

والتدبر طريق العلوم وتحصيل اليقين "إن في تدبر كتاب الله مفتاحاً للعلوم والمعارف، وبه يستنتج كل خير، وتستخرج منه جميع العلوم، وبه يزداد الإيمان في القلب..".

وكلما ازداد العبد تأملاً فيه ازداد علماً وعملاً وبصيرة ؛ ولذا أمر الله بذلك، ومن فوائد التدبر لكتاب الله أنه يصل بذلك العبد إلى درجة اليقين"(٣).

وقال ابن تيمية :

"كما أن في تدبر القرآن وتفهّمه من مزيد العلم والإيمان ما لا يحيط به بيان"(٤).

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير ٩٧/١.
(٢) ينظر: مدارج السالكين ٣٥/٢.
(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ١٥٤.
(٤) ينظر: مجموع الفتاوى ٣٥٢/٢.

ومن ثمرة التدبر أن صاحبه ينال الحكمة : "وتعليم الحكمة هو غاية ذلك كله؛ لأن من تدبر القرآن وعمل به وفهم خفاياه نال الحكمة"(١).

(١) ينظر: التحرير والتنوير ١٥/٧٥.

المطلب الرابع : بركة السماع والاستماع :

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (سورة الأعراف: ٢٠٤).

قال الليث : "ما الرحمة إلى أحد بأسرع منها إلى مستمع القرآن .. و"لعل" من الله واجبة[١].

وهذا الأمر عام في كل من سمع كتاب الله يُتلى ، فإنه مأمور بالاستماع له والإستماع له والإنصات ، والفرق بين الاستماع والإنصات : أن الإنصات في الظاهر بترك التحدث أو الاشتغال بما يشغل عن استماعه.

وأما الاستماع له : فهو أن يلقي سمعه ويحضر قلبه ويتدبر ما يستمع، فإن من لازم الأمرين حين يتلى كتاب الله فإنه ينال خيراً كثيراً وعلماً غزيراً وإيماناً مستمراً متجدداً، وهدى متزايداً ، وبصيرة في دينه ، ولهذا رتب حصول الرحمة عليهما"[٢].

ومن بركة استماعه أنه طريق للهداية إلى الإيمان، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ (الإسراء :٩).

---

(١) ينظر: فضائل القرآن ، ص ١٢.
(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ٢٧٦.

وقد أثّر في الجن فاهتدوا، فقد جعل الله استماعهم طريقًا لهدايتهم ودخولهم في الإسلام .

قال تعالى : ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ (سورة الجن: ١-٢).

ومن بركة الاستماع :

أنها سبب للخشوع والبكاء ، قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ١٠٧ وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ١٠٨ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعًا﴾ (سورة الإسراء : ١٠٧-١٠٩).

قال التيمي : "من أوتي من العلم ما لم يبكه لخليق ألا يكون أوتي علماً ينفعه؛ لأن الله تعالى نعت العلماء ، ثم تلا هذه الآية[١].

"هذه مبالغة في صفتهم ومدح لهم، وحُق لكل من توسّم بالعلم وحصّل منه شيئاً أن يجري إلى هذه المرتبة فيخشع عند استماع القرآن ويتواضع ويذلّ"[٢].

ومن بركة الاستماع كذلك :

أن الاستماع سبب لزيادة الإيمان ، قال تعالى : ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ (سورة الأنفال :٢).

"ووجه ذلك : أنهم يلقون له السمع ويحضرون قلوبهم لتدبره

---

(١) ينظر: جامع البيان ١٢١/١٥.
(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٤٨/١٠.

فعند ذلك يزيدإيمانهم، لأن التدبر من أعمال القلوب"[١].

وأخيراً من بركات الاستماع أن له لذة عجيبة "فإذا تجردت الروح وكانت مستعدة وباشر القلب روح المعنى ، وأقبل بكليته على المسموع، فألقى السمع وهو شهيد، وساعده طيب صوت القارىء كان القلب يفارق هذا العالم ويلج عالماً آخر، ويجد لذة وحالة لا يعهدها في شيء غيره البتة.." [٢].

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ٢٧٧.
(٢) ينظر: مدارج السالكين ٢٤١/٣.

المطلب الخامس : بركة الشفاء بالقرآن :

وصف الله – عز وجل – كتابه بأنه شفاء في أكثر من موطن:

قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس : ٥٧).

وقال تعالى : ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (الإسراء : ٨٢).

وقال تعالى : ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ (فصلت:٤٤).

وشفاء القرآن شامل "يشمل كونه شفاء للقلب من أمراضه كالشك والنفاق، وغير ذلك، وكونه شفاء للأجسام إذا رقي عليها به كما تدل عليه قصة الذي رقى الرجل اللديغ بالفاتحة"(١).

وقال ابن القيم : "ومن المعلوم أن بعض الكلام له خواصّ ومنافع مجربة، فما الظن بكلام رب العالمين ، الذي فضله على كل كلام كفضل الله على خلقه الذي هو الشفاء التام، والعصمة النافعة ،

(١) ينظر: أضواء البيان ٦٢٤/٣.

والنور الهادي، والرحمة العامة الذي لو أنزل على جبل لتصدع من عظمته وجلالته...".

وزاد – رحمه الله تعالى – الأمر إيضاحاً فقال : "فالقرآن هو الشفاء التامّ من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به،ووضعه على دائه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم واستيفاء شروطه لم يقاومه الداء أبداً[١] .

وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال لصدعها، أو على الأرض لقطعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه، والحمية من لم رزقه الله فهماً في كتابه .. فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله، ومن لم يكفهِ فلا كفاه الله"[٢].

وتوسّع الرازي في إيضاح كون القرآن شفاء فقال: "واعلم أن القرآن شفاء من الأمراض الروحانية ، وشفاء من الأمراض الجسمانية، أما كون شفاء من الأمراض الروحانية فظاهر ..

وأما كونه شفاء من الأمراض الجسمانية فلأن التبرك بقراءته يدفع كثيراً من الأمراض.

---

(١) ينظر: زاد المعاد ١٧٧/٤.
(٢) ينظر : زاد المعاد ٣٥٢/٤.

ولما اعترف الجمهور من الفلاسفة وأصحاب الطلسمات بأن لقراءة الرقي المجهولة والعزائم التي لا يفهم منها شيء آثاراً عظيمة في تحصيل المنافع ودفع المفاسد فلأن تكون قراءة هذا القرآن العظيم المشتمل على ذكر الله وكبريائه وتعظيم الملائكة المقربين وتحقير المردة الشياطين سبباً لحصول النفع في الدين والدنيا كان أولى.. (١).

إن الشفاء بالقرآن من الأمراض المعنوية والمادية له شروط، ومن ذلك ما ذكره الزركشي أنه "لن ينتفع بالقرآن إلا من أخلص لله قلبه ونيته، وتدبرّ الكتاب في عقله وسمعه، وعمّر به قلبه، وأعمل به جوارحه، وجعله سميره في ليله ونهاره، وتمسك به وتدبره"(٢).

(١) ينظر : مفاتيح الغيب ٣٥/٢١، ٣٦.
(٢) ينظر: البرهان ٤٣٦/١.

المبحث الثالث

بركة الأنبياء والرسل

إن الأنبياء والرسل والملائكة أفضل الخلق، وهما يتفاوتون فيما بينهم في رتب الفضل، وقد اختارهم الله ، قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ (سورة الحج : ٧٥).

وبركاتهم عظيمة وخيرهم كثير ، ومن بركاتهم – الرسل والأنبياء – بركة ما يدعون الناس إليه من الحق وإخراج الناس من الظلمات إلى النور وإخلاص العبادة لله عز وجل دون سواه ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ (النحل: ٣٦).

وكذا دلالة الناس إلى الخير وتحذيرهم من الشر، قال ﷺ : "إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم"(١).

ومنها : اختصاصهم بخصائص لم تُعطَ لغيرهم : "ومن بركاتهم وخصائهم : أن الله سبحانه أعطاهم من خصائصهم ما لم

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (بشرح النووي) كتاب الإمارة باب وهو الوفاء ببيعة الخليفة ٢٣٣/١٢.

يعطِ غيرهم، فمنهم من اتخذه خليلاً ، ومنهم الذبيح، ومنهم من كلمة الله تكليماً، وقرب بخيّا، ومنهم من آتاه شطر الحسن ، وجعله من أكرم الناس عليه، ومنهم من آتاه ملكاً لم يؤُته أحدٌ غيره، ومنهم من رفعه مكاناً علياً"(١).

"وبالجملة : فخير الدنيا والآخرة إنما ناله العباد على أيديهم، وبهم عُرِف الله، وبهم عبد وأطيع ، وبهم حصلت محابّه في الأرض"(٢).

(١) ينظر: جلاء الأفهام ص ٢١٥.
(٢) ينظر: طريق الهجرتين ص ٦١٣، ٦١٤.

المطلب الأول : بركة نجاة نوح عليه السلام

مكث نوح عليه السلام يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وعندما أذن الله في هلاك قومه المكذبين نجى الله نوحاً ومن معه ، وجعل تلك النجاة سلاماً وبركات.

قال تعالى : ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ ﴾ (سورة هود: ٤٨).

قال محمد بن كعب القرظي : "لم يبق مؤمن ولا مؤمنة في أصلاب الرجال وأرحام النساء يومئذ إلى أن تقوم الساعة إلا وقد دخل في ذلك السلام"(١).

وهذا إعلام وبشارة من الله تعالى بقبول توبته وخلاصه من الخسران بفيضان أنواع الخيرات عليه في كل ما يأتي ويذر، وهي بركة ممتدة إلى يوم القيامة "بركات عليك وعلى أمم ممن معك" لم يولدوا أوجب الله لهم البركات لما سبق لهم في علم الله من السعادة(٢).

وقال الخازن :

"وقيل : المراد بالبركة هنا أن الله سبحانه وتعالى جعل ذريته هم الباقين إلى يوم القيامة، فكلّ العالم من ذرية أولاده الثلاثة ولم

---

(١) انظر : زاد المسير ٣٤٩/٣.
(٢) ينظر: جامع البيان ٣٥٥/١٥ ، إرشاد العقل السليم ٣٥٧/٣.

يعقب من كان معه في السفينة غيرهم ، "وعلى أمن ممن معك" يعني: وعلى ذرية أمم ممن كانوا معك بالسفينة ، والمعنى : وبركات عليك وعلى قرون تجيء من بعدك من ذرية أولادك، وهم المؤمنون"(١).

وقيل : البركات في المعاش والرزق .

"وبركات عليك" أي : خيرات نامية في نسلك، وما يقوم به معاشك ومعاشهم من أنواع الأرزاق، أو مباركاً عليك، أي : مدعواً لك بالبركة(٢).

وهذه البركة مستمرة حتى اصطفى الله عز وجل هذه الأمة المسلمة وجعلها خير أمة أخرجت للناس "فما زال يأخذ لنا بسهمنا وحظنا وكذلك يذكرنا من حيث لا نذكر أنفسنا، كلما هلكت أمة جُعلنا في أصلاب من ينجو بلطفه حتى جعلنا في خير أمة أخرجت للناس"(٣).

---

(١) ينظر: تفسير الخازن ٣/٤٦٠.
(٢) ينظر: روح المعاني ٨/٢٦٣.
(٣) ينظر: الدر المنثور ٥/٣١٤.

المطلب الثاني

بركة إبراهيم عليه السلام وآلـــــه

قال تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴾ (سورة هود : ٧٣).

وقال تعالى : ﴿ وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحۡسِنٞ وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ مُبِينٞ ﴾ (سورة الصافات : ١١٣).

كان إبراهيم عليه السلام مباركاً ، واللفظ في "بركاته" "يحتمل أن يكون دعاءً وأن يكون إخباراً ، وكونه إخباراً أشرف؛ لأن ذلك يقتضي حصول الرحمة والبركة لهم، قال أبو حيان مرجحاً الرأي الثاني :"وهو الأظهر"[١].

وقال القرطبي : "والبركة : النمو والزيادة ، ومن تلك البركات: أن جميع الأنبياء والمرسلين كانوا في ولد إبراهيم عليه السلام [٢].

وقد يراد بالبركات هنا مطلق الزيادة المتوالية المتكاثرة ومنها النبوة والمعجزات والتوفيق للخيرات وحلول الخير الإلهي[٣].

---

(١) ينظر: المحرر الوجزي ٢٠٦/٣، البحر المحيط ٢٠١/٥.
(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٧١/٩.
(٣) ينظر: مفاتيح الغيب ٢٤/١٨، تفسير الكريم الرحمن ٣٤١.

وقال الزمخشري في قوله تعالى : «وباركنا عليه وعلى إسحاق » .

أي :أفضنا عليهما بركات الدين والدنيا(١).

"وتأمل كيف جاء في القرآن «وباركنا عليه وعلى إسحاق» ... منبهاً لنا على ما حصل في أولاده من نبوة موسى عليه السلام وغيره، وما أوتوه من الكتاب والعلم مستدعياً من عباده الإيمان بذلك، والتصديق به، وأن لا يهملوا معرفة حقوق هذا البيت المبارك وأهل النبوة منهم"(٢).

وقال ابن سعدي : " وباركنا عليه وعلى إسحاق" أي : أنزلنا عليهما البركة التي هي النمو والزيادة في علمها وعملها وذريتهما ، فنشر الله من ذريتهم ثلاث أمم عظيمة : أمة العرب من ذرية إسماعيل ، وأمة بني إسرائيل ، وأمة الروم من ذرية إسحاق" (٣).

إن بركات إبراهيم عليه السلام وآله عظيمة، وقد توسع ابن القيم في إيرادها وقال :

"ولما كان هذا البيت المبارك المطهر أشرف بيوت العالم على

---

(١) ينظر: الكشاف ٦١/٤.
(٢) ينظر: جلاء الأفهام ٢١٠، ٢١١.
(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ٦٥٢.

الإطلاق خصّهم الله –سبحانه وتعالى – منه بخصائص :

منها : أنه جعل فيهم النبوة والكتاب ، فلم يأت بعد إبراهيم عليه السلام إلا من أهل بيته.

ومنها: أنه سبحانه اتخذ منهم الخليلين إبراهيم ومحمد صلى الله عليهما .

ومنها : أنه سبحانه جعل صاحب هذا البيت إماماً للعالمين.

ومنها: أنه أخرج منهم الأمتين العظيمتين التي لم تخرج من أهل بيت غيرهم، وهم أمة موسى وأمة محمد صلى الله عليهما ..

ومن بركات أهل هذا البيت أنه سبحانه أظهر على أيديهم من بركات الدنيا والآخرة ما لم يظهر على يدي أهل بيت غيرهم(١).

(١) ينظر: جلاء الأفهام ٢١١-٢١٤ بتصرف.

المطلب الثالث

بركة عيسى عليه السلام

امتن الله – عز وجل – على عيسى عليه السلام ، قال تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ (سورة مريم ، ٣٠-٣١).

وكان عيسى عليه السلام من أولي العزم من الرسل وكان "مباركا" .

أي : في أي مكان، وأي زمان، فالبركة جعلها فيّ مِنْ تعليم الخير والدعوة إليه، والنهي عن الشر، والدعوة إلى الله في أقواله وأفعاله ، فكل من جالسه أو اجتمع به نالته بركته، وسعد به مُصاحبه"(١).

أو أنه كان مباركاً أي : ذا بركات ومنافع في الدين والدعاء إليه ومعلماً له.

قال ابن القيم : "مباركاً" وهذا يدلّ على أن تعليم الرجل الخير هو البركة التي جعلها الله فيه، فإن البركة حصول الخير ونماؤه ودوامه، وهذا في الحقيقة ليس إلا في العلم الموروث عن الأنبياء وتعليمه"(٢).

ومن بركته: " أن الله أرسله برحمته إلى بني إسرائيل ليحل

---

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ٤٤٢.

(٢) ينظر: مفتاح دار السعادة ١/٥٠٠.

لهم بعض الذي حرّم عليهم وليدعوهم إلى مكارم الأخلاق بعد أن قست قلوبهم وغيروا من دينهم ، فهذه أعظم بركة تقارنه"(١).

وجعل الرازي من بركة عيسى عليه السلام الثبات على الحق، وقال في معنى"مباركا" .

أحدها : أن البركة في اللغة الثبات، فمعناه : جعلني ثابتاً على دين الله مستقراً عليه.

وثانيها: أنه إنما كان مباركاً لأنه كان يعلم الناس دينهم، ويدعوهم إلى طريق الحق، فإن ضلوا فمن قبل أنفسهم"(٢).

كما أن الله عز وجل أعطاه إبراء الأكمة والأبرص بإذنه تعالى ﴿وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ﴾ (سورة المائدة:١١٠).

"فهذه آيات بينات ، ومعجزات باهرات يعجز عنها الأطباء وغيرهم، أيدّ الله بها عيسى عليه السلام وقوّى بها دعوته"(٣).

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير ٩٩/١٦.
(٢) ينظر: مفاتيح الغيب ٣١٠/١٠.
(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ص ٢١٠.

المطلب الرابع

بركة محمد ﷺ وآله

لا ريب أن محمداً ﷺ رسول مبارك وهو خاتم الرسل والأنبياء، وسيد الأولين والآخرين، وأول شافع وأول مشفَّع.

روى أبو هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : "أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع" (١).

قال النووي : "أما قوله : "يوم القيامة" مع أنه سيدهم في الدنيا والآخرة فسبب التقييد أن في يوم القيامة يظهر سؤدده لكل أحد، ولا يبقى منازع ولا معاند نحوه بخلاف الدنيا فقد نازعه فيها ملوك الكفار وزعماء المشركين"(٢).

وقد أثنى الله عز وجل عليه وجعله رحمة، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (سورة الأنبياء : ١٠٧).

فهو ﷺ رحمته المهداة لعباده، وفي معناها وجهان :

أحدهما : أن عموم العالمين حصل لهم النفع برسالته، أما أتباعه فنالوا به كرامة الدنيا والآخرة.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٧٣/١٥ (بشرح النووي).
(٢) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٣٧/١٥.

وأما أعداؤه فالمحاربون له عجّل قتلهم، وموتهم خير لهم من حياتهم، لأن حياتهم زيادة لهم في تغليظ العذاب عليهم في الدار الآخرة ...

الوجه الثاني : أنه رحمة لكل أحد، لكن المؤمنون قبلوا هذه الرحمة فانتفعوا بها دنيا وأخرى، والكفار ردّوها فلم يخرج بذلك عن أن يكون رحمة لهم.

كما يقال : هذا دواء لهذا المرض، فإذا لم يستعمله المريض لم يخرج عن أن يكون دواء لذلك المرض"(١).

ومن بركته ﷻ أن الله عز وجل حفظ المعجزة التي أنزلها عليه، قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (سورة الحجر : ٩).

قال أبو حيان :

"في كل وقت تكفّل تعالى بحفظه، فلا يعتريه زيادة ولا نقصان، ولا تحريف ولا تبديل...

وحفظه إياه دليل على أنه من عنده تعالى،إذ لو كان من قول البشر لتطرق إليه ما تطرق لكلام البشر"(٢).

---

(١) ينظر: جلاء الأفهام ١٩٦.
(٢) ينظر: البحر المحيط ٤٤٦/٥.

فهذا القرآن محفوظ "في حال إنزاله وبعد إنزاله، ففي حال إنزاله حافظون له من استراق كل شيطان رجيم، وبعد إنزاله أودعه الله في قلب رسوله واستودعه في قلوب أمته"(١).

ومنها كذلك أن أمته ﷺ نصف أهل الجنة كما في حديث ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: أتحبون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟

قالوا: نعم يا رسول الله.

فقال: أتحبون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟

قالوا: نعم يا رسول الله .

قال: إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة ، ما أنتم في سواكم من الأمم إلا كالشعرة السوداء في الثور الأبيض، أو كالشعرة البيضاء في الثور الأسود"(٢).

وبركات المعنوية كثيرة ، وما ذكرناه إنما هو على سبيل المثال لا الحصر.

وهناك نوع آخر من بركاته ﷺ وهي البركات المتصلة بذاته

---

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ٣٨٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب الحشر ١٩٦/٤ ح ٦٥٢٨. ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة ، ٩٥/٣ بشرح النووي.

الشريفة وبأفعاله المنيفة، ومنها: بركته في إجابة الله تعالى لدعائه لغيره بالبركة، وهو الذي حصل لأنس بن مالك ﷺ عندما قال ﷺ : "اللهم أكثر ماله وولده".

قال أنس : "فوالله إن مالي لكثير ، وإن ولدي وولد ولدي ليتعادّون على نحو المائة اليوم"(١).

"فدعا له بالبركة تحرزاً مما يؤدي إليه الإكثار من الهلكة، وهكذا فليتضرع العبد إلى مولاه في هداية ولده، ونجاته في أولاه وأخراه"(٢).

"وذلك أن الإنسان إذا بورك له في ماله وولده قرت عينه بأهله وعياله" (٣).

ومنها : بركته في إبراء المرضى وجبر الكسور :

عن سهل بن سعد ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول يوم خيبر : "لأعطيّن الراية رجلاً يفتح الله على يديه ، فقاموا يرجون لذلك أيهم يعطى، فغدوا وكلهم يرجو أن يعطى.

فقال: أين علي ؟ فقيل : يشتكي عينيه ، فأمر فدعي له فبصق

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب فضائل أنس بن مالك ٤٠/١٦ بشرح النووي.
(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ٨٠/١١.
(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٨٢/١٣.

في عينيه فبرأ مكانه حتى كأنه لم يكن به شيء"[١].

وكذا قصة عبدالله بن عتيك ﷺ حين انكسرت ساقه ، فعصبها بعمامة وانتهى إلى النبي ﷺ فقال له: ابسط رجلك. يقول عبدالله : فبسطت رجلي فمسحها فكأنها لم أشتكها قط[٢].

وقد أدرك الصحابة بركتهﷺ في آثاره ، فقد تبركوا بشعره وريقه وعرقه وثيابه وبفضل شربه وماء وضوئه وغيرها ..

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة ٢/٣٤٤ ح ٢٩٤٢

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المغازي باب قتل أبي رافع ٣/١٠٠ح ٤٠٣٩.

المبحث الرابع

بركة الأماكن

المطلب الأول : بركة الأرض العامة :

قال تعالى عن الأرض : ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ (سورة فصلت : ١٠).

"وبارك فيها " جعل فيها البركة، والبركة : الخير النافع، وفي الأرض خيرات كثيرة فيها رزق الإنسان وماشيته، وفيها التراب والحجارة والمعادن ، وكلها بركات "(١).

قال ابن كثير :"أي جعلها مباركة قابلة للخير والبذر والغِراس، وقدر فيها أقواتها" وهو ما تحتاج أهلها إليه من الأرزاق والأماكن"(٢).

وقد خلق في الأرض البحاروالأنهار والأشجار والثمار وخلق فيها أصناف الحيوانات.

وجعل فيها أنبياءه ورسله وعباده المؤمنين وهي مساكنهم ومحلهم أحياء وأمواتاً.

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير ٢٤/٢٤٤.
(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم ٧/١٥٥.

وهي موطن لأماكن مباركة بركة خاصة كالشام والمسجد الحرام والأقصى والمساجد التي هي بيوته والطور الذي كلّم عليه كليمه موسى ونجيه"(١).

قال ابن القيم عن بركة الأرض العامة:

"ومن بركتها أن الحيوانات كلها وأرزاقها وأقواتها تخرج منها.

ومن بركتها أنك تودع فيها الحبّ فتخرجه لك أضعاف أضعاف ما كان.

ومن بركتها : أنها تحمل الأذى على ظهرها، وتخرج لك من بطنها أحسن الأشياء وأنفعها، فتواري منه كل قبيح، وتخرج له كل مليح .

ومن بركتها : أنها تستر قبائح العبد وفضلات بدنه، وتواريها، وتضمّه وتوريه، وتخرج له طعامه وشرابه، فهي أحمل شيء للأذى وأعود بالنفع"(٢).

---

(١) بدائع الفوائد ١٣٣٥/٤.
(٢) ينظر : الفوائد ٣٧.

المطلب الثاني : بركة المسجد الحرام :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (آل عمران: ٩٦).

إن المسجد الحرام أول بيت لله بني في الأرض، وهو بيت مبارك تضاعف فيه الحسنات، وتنزل فيه الرحمات، ويستقبله الناس في الصلوات، ويؤمونه للحج والعمرة.

قال مقاتل :

قوله : " مباركاً" جعلناه آمناً وجعل فيه الخير والبركة"(١).

"ففيه من البركات وأنواع الهدايات وتنوع المصالح والمنافع للعالمين شيء كثير وفضل غزير، وأن فيه آيات بينات .. وفيه الأمن، الذي من دخله كان آمناً قدراً مؤمناً شرعاً وديناً"(٢).

قال ابن القيم : "فوصفه بخمس صفات :

أحدها : أنه أسبق بيوت العالم وضعًا في الأرض.

الثاني : أنه مبارك ، والبركة كثرة الخير ودوامه، وليس في بيوت العالم أبرك منه ولا أكثر خيراً ولا أدوم ولا أنفع للخلائق.

---

(١) ينظر :تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٣/٧١٠.
(٢) ينظر : تيسير الكريم الرحمن ، ص ١١١.

الثالث : أنه هدى ، وصفه بالمصدر نفسه مبالغة حتى كأنه هو نفس الهدى.

الرابع : ما تضمنه من الآيات البينات التي تزيد على أربعين آية.

الخامس : الأمن الحاصل لداخله ، وفي وَصْفه بهذه الصفات دون إيجاب قصده ما يبعث النفوس على حجة، وإن شطت بالزائرين الديار، وتناءت بهم الأقطار"(١).

ومن بركة المسجد الحرام :

فضل الأعمال الصالحة فيه كالصلاة والطواف وغيرها من الطاعات ، وهذا الفضل يشمل الفرض والنفل على الصحيح"(٢).

قال أبو حيان : "مباركاً" أما بركته فلما يحصل فيه من الثواب وتكفير السيئات لمن حجه اعتمره وطاف واعتكف عنه.

وقيل : بركته تضعيف الثواب فيه"(٣).

ومنها : جواز شدّ الرحال إليه، ويشترك معه في هذه المزية المسجد الأقصى والمسجد النبوي "وقد ظهر سرّ هذا التفضل

---

(١) ينظر: بدائع الفوائد ٤٦١/٢.
(٢) ينظر: شرح النووي صحيح مسلم ١٦٤/٩.
(٣) ينظر: البحر المحيط ٦/٣.

والاختصاص في انجذاب الأفئدة، وهوى القلوب وانعطافها ومحبتها لهذا البلد الأمين، فجذبه للقلوب أعظم من جذب المغناطيس للحديد ولهذا أخبر أنه مثابة للناس ، أي: يثوبون إليه على تعاقب الأعوام من جميع الأقطار، ولا يقضون منه وطراً، بل كلما ازدادوا له زيارة ازدادوا له اشتياقاً"(١).

وقد توسع الرازي في إيضاح بركة المسجد الحرام فقال : "البركة لها معنيان :

أحدهما : النمو والتزايد .

والثاني : البقاء والدوام " .. ثم شرح الأول ، "فهذا البيت مبارك من وجوه:

أحدها : أن الطاعات إذا أُتي بها في هذا البيت ازداد ثوابها.

وثانيها: قال القفال – رحمه الله تعالى – : ويجوز أن تكون بركته ما ذكر في قوله تعالى: ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ (القصص: ٥٧).

فيكون كقوله : ﴿إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ (الإسراء:١).

---

(١) ينظر: زاد المعاد ٥١/١.

وثالثها : أن العاقل يجب أن يستحضر في هذه أن الكعبة كالنقطة ، وليتصور أن صفوف المتوجهين إليها في الصلوات كالدوائر المحيطة بالمركز ، وليتأمل كم عدد الصفوف المحيطة بهذه الدائرة حال اشتغالهم بالصلاة.

.... وهذا بحر عظيم ومقام شريف ..

وأما إن فسرنا البركة بالدوام، فهو أيضاً كذلك؛ لأنه لا تنفك الكعبة من الطائفين والعاكفين والركع السجود ... فكان الدوام حاصلاً من هذه الجهة .

وأيضاً بقاء الكعبة على هذه الحالة ألوفاً من السنين دوام أيضاً فثبت كونه مباركاً من الوجهين"(١).

وقال ابن العربي : "والصحيح عندي أنه مبارك من كل وجه من وجوه الدنيا والآخرة، وذلك بجميعه موجود فيه"(٢).

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب ١٤٩/٨.

(٢) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣٠٧/١.

المطلب الثالث : بركة الشام

اختصّ الله – سبحانه وتعالى – الشام ببركات وخصائص عديدة .

وتلك البركات وردت صريحة في عدة آيات .

قال تعالى : ﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ (الأعراف : ١٣٧).

وقال تعالى : ﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾ (الأنبياء: ٧١).

وقال تعالى : ﴿ وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ (الأنبياء:٨١).

وفي قصة سبأ قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً ﴾(سبأ: ١٨).

وقد ذكر أهل العلم أن بركة بلاد الشام بركة دينية وبركة دنيوية.

قال ابن تيمية : "والبركة تتناول البركة في الدين والبركة في

الدنيا، وكلاهما معلوم لا ريب فيه"(١).

وقد دعا ﷺ للشام بالبركة ، فعن ابن عمر ﷺ قال : "اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا"(٢).

قال الرازي : "... ولهذا جعل الله أرض الشام موسومة بالبركات"(٣).

ووصّى رسول الله ﷺ بالشام، ففي عبدالله بن حوال ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "عليك بالشام ففيها خيرة الله من أرضه، يجبى إليها خيرته من عباده، فأما إذا أبيتم فعليكم بيمنكم، واسقوا من عُذُركم فإن الله توكّل لي بالشام وأهله"(٤).

ومن بركتها : وجود المسجد الأقصى بها ، وهو مسجد مبارك، قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (الاسراء: ١).

والبركة حوله بركة دينية ودنيوية، فهو مقر الأنبياء، والرسل

---

(١) ينظر : مجموع الفتاوى ٤٤/٢٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب : الفتنة من قبل المشرق ٣١٩/٤، ح٧٠٩٤.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب ١٧/١٢.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الجهاد باب في سكنى الشام ٤/٣ح ٢٤٨٣. والحاكم في المستدرك ٥١٠/٤، وقال : حديث صحيح ووافقه الذهبي .

ومهبط الملائكة، ومنه يحشر الناس يوم القيامة.

ومن البركات الدنيوية حوله: حصول البركة لسكانه في معاشهم وثمارهم وحرثهم(١).

وقال ابن سعدي : "وقوله: الذي باركنا حوله" . أي : بكثرة الأشجار والأنهار والخصب الدائم، ومن بركته تفضيله على غيره من المساجد ، سوى المسجد الحرام ومسجد المدينة، وأنه يطلب إليه شدّ الرحال للعبادة والصلاة فيه"(٢).

ومنها : وجود الطور بها ، وهو موطن مبارك ، قال تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ (القصص:٣٠).

"ومن وصفها – البقعة – بالبركة وجهان :

لأن الله كلّم فيها موسى عليه السلام وخصّه فيها بالرسالة، ولأنها كانت من بقاع الخصب وبلاد الريف"(٣).

وقد أقسم الله تعالى بالطور في قوله تعالى : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ (التين: ٢).

---

(١) ينظر: زاد المسير ٥/٥ ، الجامع لأحكام القرآن، ٢١٢/١٠.
(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ص ٤٠٥.
(٣) ينظر: النكت والعيون ٢٥١/٤.

قال ابن جزي :

"هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى، وهو بالشام وأضافه الله إلى سينين ، ومعنى سينين مبارك"(١).

(١) ينظر: التسهيل ٢٠٧/٤.

المبحث الخامس

بركة الأزمـــــان

بركة شهر رمضان :

كرم الله – عز وجل – شهر رمضان ، وأنزل فيه كتابه المبارك، قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ (البقرة: ١٨٥).

إن هذا الشهر المبارك له مزايا وبركات عظيمة، ومنها : أنه تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب النار ، فعن أبي هريرة " قال : قال رسول الله ﷺ : "إذا جاء شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلّقت أبواب النار" (١).

ومنها : أن صيامه سبب للمغفرة وتكفير للسيئات.

قال ﷺ : "الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر"(٢).

ومن بركة هذا الشهر مضاعفة الأجر في صيامه، فقد اختصّ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصوم باب هل يقال : رمضان ٣٠/٢ ح ١٨٩٨ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه <بشرح النووي> كتاب الطهارة باب فضل الوضوء ١١٨/٣.

الله – عز وجل – بمجازاة الصائم، فعن أبي هريرة ﷺ قال الله – عز وجل – : "كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به"(١).

وقد سُمي هذا الشهر بالمبارك ففي الحديث : "أتاكم رمضان شهر مبارك"(٢).

وظاهره الإخبار، أي : كَثُر خيره الحسّي والمعنوي كما هو مشاهد فيه. ويحتمل أن يكون دعاءً أي : جعله الله مباركاً علينا وعليكم.

ومن بركات هذا الشهر فضل قيام الليل فيه ، فقد روى أبو هريرة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يرّغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة، فيقول: "من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه"(٣).

ومنها دخول الجنة من باب الريان وهو باب خاص بالصائمين شهر رمضان، روى سهل بن سعد ﷺ عن النبي ﷺ قال : "إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصوم باب : هل يقول : أني صائم ٣١/٢ ح ١٩٠٤.
(٢) أخرجه النسائي في سننه ، كتاب الصيام ، ٢٩٦ ح ٢١٠٨.
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين باب الترغيب في قيام رمضان ٣٩/٦.

أحد غيرهم"[١].

ومن بركات الشهر : بركة ليلة القدر .

قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ (الدخان : ٣).

وقال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ (سورة القدر).

هذه الليلة ذات شرف وشأن عظيم عند الله – عز وجل – بقدر الله فيها الآجال والأرزاق والحوادث للسنة القادمة، وينزل الله فيها الخير الكثير والبركة العظيمة والرحمة والمغفرة، من وفقه الله لقيامها نال أجراً عظيماً ومكانه عند الله عز وجل.

من بركة هذه الليلة : نزول القرآن الكريم فيها : "وهذا تنبيه على أن نزوله في ليلة مباركة يقتضي شرفه وجلالته"[٢].

"فأنزل أفضل الكلام بأفضل الليالي والأيام على أفضل الأنام" . فقد ابتدأ بإنزاله في رمضان في ليلة القدر"[٣].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصوم باب الريان للصائمين ٢/٢٩ح ١٨٩٦.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب ٢٧/٢٠٥.

(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ٧١٧، ٨٦٠.

وأن القرآن نزل جملة واحدة إلى بيت العزة من السماء الدنيا ثم نزل مفرقاً حسب الحوادث.

وفي هذه الليلة يدبر الله عزوجل أمر السنة إلى السنة في ليلة القدر .

قال ابن عباس – رضي الله عنهما – : "يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشر والأرزاق والآجال"(١).

قال ابن سعدي : "يفرق كل أمر حكيم" .

أي : يفصل ويميز يكتب كل أمر قدري وشرعي حكم الله به، وهذه الكتابة والفرقان الذي يكون في ليلة القدر أحد الكتابات التي تكتب وتميز فتطابق الكتاب الأول الذي كتب به الله مقادير الخلائق وآجالهم وأرزاقهم وأعمالهم وأحوالهم ...

ثم أنه يقدر في ليلة القدر ما يكون في السنة ، وكل هذا من تمام علمه، وكمال حكمته وإتقان حفظه واعتنائه تعالى بخلقه"(٢).

وهذه الليلة العظيمة خير من ألف شهر قال تعالى : ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (القدر : ٣).

---

(١) ينظر: معالم التنزيل ١٤٨٣/٤.

(٢) ينظر : تيسير الكريم الرحمن ٧١٧.

قوله تعالى : "خير من ألف شهر" فيه النص صراحة على علوّ قدرها ورفعتها، إذ أنها تعدل في الزمن فوق ثلاث وثمانين سنة"(١).

وقيل المعنى : "خير من الدهر كله؛ لأن العرب تذكر الألف في غاية الأشياء كلها..وإنما كان كذلك لما يزيد الله فيها من المنافع والأرزاق وأنواع الخير"(٢).

وقال ابن العربي : "وهذا فضل لا يوازيه فضل، ومنّة لا يقابلها شكر".

وقال القرطبي : "وفضيلة الزمان إنما تكون بكثرة ما يقع فيه من الفضائل ، وفي تلك الليلة يقسم الخير الكثير الذي لا يوجد مثله في ألف شهر ، وقال كثير من المفسرين : أي العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر"(٣).

ومن بركتها : أن قيامها مغفرة للذنوب روى أبو هريرة ﷺ حديث : "من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه "(٤).

---

(١) ينظر: أضواء البيان ٣٤/٩.
(٢) ينظر: البحر المحيط ٣٧٢/٨، مفاتيح الغيب ٣٠/٣٢.
(٣) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣٨٨/٤، الجامع لأحكام القرآن ١٣١/٢٠.
(٤) أخرجه البخاري في صحيح كتاب الصوم باب من صام رمضان إيماناً
==

أي : من قامها كلها أو أكثرها أو نصفها أو نحو ذلك، فمن فعل ذلك فإنه قد حصل له الأجر بإذن الله تعالى وأدرك فضل وشرف تلك الليلة.

قال النووي : "وقيام ليلة القدر لمن وافقها وعرفها سبب للغفران وإن لم يقم غيرها"(١).

ومنها : تنزل الملائكة فيها . قال تعالى : ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾ (القدر:٤).

أي : يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها ، والروح : جبريل عليه السلام، وخصّ بالذكر من عطف الخاصّ على العامّ تشريفاً له.

قال الكلبي : الملائكة ينزلون كلما لقوا مؤمناً أو مؤمنه سلموا عليه من ربه حتى يطلع الفجر .

"من كل أمر" أي : بكل أمر من الخير والبركة(٢).

"سلام هي حتى مطلع الفجر" .

==

واحتساباً ٣١/٢ح ١٩٠١.

(١) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٤١/٦.

(٢) ينظر: معالم التنزيل ٥١٢/٤، تفسير القرآن لابن كثير ٤٦٥/٨، فتح القدير ٤٧٢/٥.

أي : من بدايتها من غروب الشمس إلى طلوع الفجر ، فهي سالمة من كل آفة وشر وذلك لكثرة خيرها .

وقد ذكر العلماء في كونها سلاماً ثلاثة أقوال :

الأول : أنها سلامة من كل شيء ، لا يحدث فيها حدث ولا يرسل فيها شيطان.

الثاني : أن ليلة القدر كلها خير وبركة.

الثالث : أن الملائكة تسلم على المؤمنين في ليلة القدر إلى مطلع الفجر .

قال ابن العربي : "وذلك كله صحيح على ما تقدم بيانه من العموم في الإثبات إذا كان مصدراً أو معنى يحتمله اللفظ"(١).

(١) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣٨٩/٤، الجامع لأحكام القرآن ١٣٤/٢٠.

المبحث السادس

بركات أخـــــــــرى

المطلب الأول : التحية المباركة:

قال تعـــالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ﴾ (النور : ٦١).

ندب الله – عز وجل– إلى هذه التحية المباركة "لاشتمالها على السلامة من النقص، وحصول الرحمة والبركة والنماء والزيادة، وهي "طيبة" لأنها من الكلم الطيب المحبوب عند الله الذي فيه طيب نفس للمحيّا ومحبة وجلب مودة.

وقيل : "مباركة طيبة" لما فيها من الثواب الجزيل ولما يرُجى فيها من ثواب الدعاء فهي دعوة مؤمن لمؤمن يرجي بها من الله زيادةوطيب الرزق".

قال الزجاج : " أعلم الله سبحانه أن السلام مبارك ثابت لما فيه من الأجر والثواب، وإنه إذا أطاع الله فيه أكثر خيره وأجزل أجره"[١].

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥٥/٤، النكت والعيون ١٢٦/٤، البحر المحيط ٤٧٥/٦، تيسير الكريم الرحمن ٥٧٥.

والبيوت في الآية كل البيوت، قال ابن العربي "القول بالعموم في البيوت هو الصحيح، ولا دليل على التخصيص، وأطلق القول ليدخل تحت هذا العموم كل بيت كان للغير أو لنفسه"[١].

وهذا السلام من طرق جلب البركة للبيوت، فكلما دخل المسلم وسلم على أهله زاد خير ذلك البيت وعظم أجر أهله.

(١) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣٧٤/٣، الجامع لأحكام القرآن ٣١٨/١٢.

المطلب الثاني : شجرة الزيتون :

أقسم الله تعالى بالزيتون في قوله تعالى : ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ (التين:١).

وهو شجر مبارك يخرج من أرض مباركة، وقد وصفه الله عز وجل بالبركة، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله : ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ (سورة النور : ٣٥).

ومن بركة هذه الشجرة بركة ثمرتها وهو الزيتون وبركة زيتها.

قال ابن عاشور : "ووصف الزيتون بالمباركة لما فيها من كثرة النفع؛ فإنه ينتفع بحبها أكلاً، وبزيتها كذلك، ويدخل في أدوية وإصلاح أمور كثيرة"(١).

ويعتبر الزيتون مادة غذائية ممتازة، فيه نسبة كبيرة من البروتين بالإضافة إلى عدة مواد مهمة وأساسية ، وزيت الزيتون أهم أنواع الزيوت؛ لأنه يفيد الجهاز الهضمي عامة والكبد خاصة.

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير ١٨/٢٤٠.

قال البيضاوي : "والزيتون فاكهة وإدام ودواء وله دهن[١] لطيف كثير المنافع"[٢].

وقد حث ﷺ عليه وبين كونه مباركاً ، عن أبي أسيد الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: كلوا الزيت وادّهنوا به ؛ فإنه من شجرة مباركة"[٣].

ولا ريب أن الله أقسم بالزيتون لما فيه من المنافع والمصالح والفوائد.

---

(١) أي : زيت.
(٢) ينظر : أنوار التنزيل ٤٦٩.
(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ١٢٢/٤، وصححه ووافقه الذهبي والهيثمي في مجمع الزوائد ٤٣/٥.

المطلب الثالث :بركة المطر :

قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (الأعراف : ٩٦).

وقال تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا ﴾ (ق : ٩).

إن المطر مبارك وكثير الخير ، وفيه حياة كل شيء .

قال الخازن : "وأصل البركة : ثبوت الخير الإلهي في الشيء؛ وسمي المطر بركة السماءلثبوت الخير فيه"(١).

ومن بركة المطر : أن الماء أساس الحياة ، قال تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنبياء : ٣٠).

وهو رزق أي : سبب للرزق ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ (الجاثية : ٥).

ومنها النبات والجنات ﴿مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴾ (ق : ٩-١١).

وهذه البركة العظيمة قد يكفر بها بعض الناس فعن أبي هريرة

---

(١) ينظر: لباب التأويل ٢/٩٧.

ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : "ما أنزل الله من السماء من بركة إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين، ينزل الله الغيث فيقولون : الكوكب كذا وكذا"(١).

ولا ريب أن الكفر في هذا الحديث هو كفر النعمة. وكان ابن عباس – رضي الله عنهما– إذا أمطرت السماء يقول : يا جارية أخرجي سرجي، أخرجي ثيابي، ويقول: "ونزلنا من السماء ماءً مباركاً"(٢).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب كفر من قال : مطرنا بنوء كذا ٥٩/٢، بشرح النووي.
(٢) ينظر : الأدب المفرد ص ١٨٠.

المبحث السابع

أسباب البركة وموانعها

المطلب الأول : بركة الإيمان والتقوى

قال الله – عز وجل – ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (الأعراف : ٩٦).

وهذه البركة عامة يحصل بها النفع والخير والنماء والزيادة.

وهي بركات حقيقية : فالخيرات الدنيوية وكذا معظم المنافع تكون من الأرض، أو من السماء كالمطر وشعاع الشمس والنجوم والهواء والرياح النافعة وغيرها .

قال الخازن : "بيّن في هذه الآية أنهم لو آمنوا يعني بالله ورسوله وأطاعوه فيما أمرهم به واتقوا ما نهى الله عنه وحرمّه لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض، وبركات السماء المطر، وبركات الأرض النبات والثمار، وجميع ما فيها من الخيرات والأنعام، والأرزاق والأمن والسلامة من الآفات، وكل ذلك من فضل الله وإحسانه على عباده"(١).

إن التقوى سبب من أسباب البركة وجلب الأرزاق ، وقد يمتحن الله عباده المؤمنين بضيق العيش تكفيراً لذنوبهم أو رفعة لدرجاتهم.

---

(١) ينظر : لباب التأويل ١١٥/٢.

قال ابن حجر : "والواقع أن البركة في الزمان والرزق وفي النبت إنما يكون من طريق قوة الإيمان واتباع الأمر واجتناب النهي"(١).

إن الخير كل الخير وجماع الأمر هو التقوى وهي مما يفتح الله به أبواب البركات.

ومما يذهب البركة أو يمحقها : التكذيب والمعاصي وغشيان الذنوب، قال تعالى في تمام ا لآية السابقة : ﴿وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾(الأعراف : ٩٦) .

قال ابن القيم : "ومن عقوباتها – المعاصي – أنها تمحق بركة العمر، وبركة الرزق، وبركة العلم، وبركة العمل وبركة الطاعة .

وبالجملة : إنها تمحق بركة الدين والدنيا ، فلا تجد أقل بركة في عمره ودينه دنياه ممن عصى الله ، وما محيت البركة من الأرض إلا بمعاصي الخلق .. وإن لعبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه،".... وإنما كانت معصية الله سبباً لمحق بركة الرزق والأجل؛ لأن الشيطان موكلّ بها وبأصحابها ، فسلطانه عليهم وحوالته على هذا الديوان وأهله وأصحابه ، وكل شيء يتصل به الشيطان ويقارنه فبركته ممحوقه"(٢).

---

(١) ينظر : فتح الباري ٨٧/١٣.

(٢) ينظر: الجواب الكافي ٧٤، ٧٥.

المطلب الثاني : بركة الصدقات

إن الصدقة الواجبة كالزكاة أو النافلة تعود على صاحبها بالبركة والنماء والخلف من الله عليه في الدنيا والآخرة، قال تعالى : ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ (البقرة: ٢٧٦).

وقال تعالى : ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ (سبا:٣٩).

وهي حقيقة ضخمة يغفل عنها كثير من الناس ممن آتاهم الله من فضله ووسع عليهم في الرزق.

وأعظم الصدقة: الزكاة ، وهي طريق النماء والطهارة وهما متلازمان ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ (التوبة: ١٠٣).

ومن بركة الصدقات أنها تشمل الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فمن وجوه:

أحدها : أن مَنْ كان لله كان الله له، فإذا كان الإنسان مع فقره وحاجته يحسن إلى عبيدالله، فالله تعالى لا يتركه ضائعاً في الدنيا.

وثانيها : أنه يزداد كل يوم في جاهه وذكره الجميل وميل القلوب إليه وسكون الناس إليه، وذلك أفضل من المال مع أضداد هذه الأحوال.

وثالثها : أن الفقراء يعينونه بالدعوات الصالحة.

ورابعها : أن الأطماع تنقطع عنه، فإنه متى اشتهر أنه متشمر لإصلاح مهمات الفقراء والضعفاء فكل أحد يحترز عن منازعته .. فهذا هو المراد بإرباء الصدقات في الدنيا، وأما أرباؤها في الآخرة فقد روى أبو هريرة أنه قال : قال رسول الله ﷺ : "إن الله يقبل الصدقات ولا يقبل منها إلا الطيب ، فإن الله يتقبلها بيمينه فيربيها كما يربي أحدكم فُلوّه، حتى تكون مثل الجبل"(١).

... ثم أضاف "ونظير قوله "ويربي الصدقات" المثل الذي ضربه الله بحبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة"(٢).

"ويصحّ أن يكون الحديث على ظاهره ، وأنها تعظم ذاتها ويبارك الله تعالى فيها ويزيدها من فضله حتى تثقل في الميزان"(٣).

وقال ابن سعدي : "ويربي الصدقات" أي : ينميها وينزل البركة في المال الذي أخرجت منه وينمي أجر صاحبها ، وهذا لأن الجزاء من جنس العمل"(٤).

قال أبو حيان: "قيل الإرباء حقيقة، وهو أنه يزيدها وينميها في

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة ، باب الصدق من كسب طيب ١/٤٣٥، ح ١٤١٠.
(٢) ينظر: مفاتيح الغيب ٧/٩٥.
(٣) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٧/٩٩.
(٤) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ٩٧.

الدنيا بالبركة وكثرة الأرباح في المال الذي خرجت منه الصدقة.

وقيل: الزيادة معنوية، وهي تضاعف الحسنات والأجور الحاصلة بالصدقة(١).

قال الشوكاني مرجحاً : "ولا مانع من حمل ذلك على الأمرين جميعاً"(٢).

وجعل القاسمي البركة في الصدقات ممتدة وحقيقية: "قال القاشاني : لأن الزيادة والنقصان إنما يكونان باعتبار العاقبه والنفع في الدارين ..

فأما المتصدق فلكون ماله مزكىً يبارك الله في تثميره مع حفظ الأصل، وآكله لا يكون إلا مطيعاً في أفعاله، ويبقى ماله في أعقابه وأولاده منتفعاً به، وذلك هو الزيادة الحقيقية، ولو لم تكن زيادته إلا ما صرف في طاعة الله لكفى به زيادة، وأي زيادة أفضل مما تبقى عند الله(٣)؟

ومما يمحق المال ويُذهب بركته: الربا، قال تعالى : ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا ﴾ (البقرة: ٢٧٦).

---

(١) ينظر : البحر المحيط ٣٣٦/٢.
(٢) ينظر: فتح القدير ٤٤٧.
(٣) ينظر: محاسن التأويل ٧١٠/٣، ٧١١.

وقال تعالى : ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ (البقرة : ٢٧٥) .

وقد أجمع المسلمون على تحريم الربا في الجملة[١].

ومن عقوبة الله لأهل الربا انتقاء البركة وحصول المحق والدمار لأموالهم.

قال ابن القيم :"وعاقب من احتال على أكل أموال الناس بالربا: بأن يُمحق والدمار لأموالهم".

وقال ابن كثير : "يخبر الله تعالى أنه يمحق الربا، أي : يذهبه بالكلية من يد صاحبه، أويحرمه بركته فلا ينتفع به، بل يعدمه به في الدنيا ، ويعاقبه عليه يوم القيامة"[٢].

والمحق يقتضي النقصان و"يحتمل أن يكون في الدنيا وأن يكون في الآخرة .

أما في الدنيا فنقول : محق الربا في الدنيا من وجوه :

أحدها : أن الغالب في المرابي وإن كثر ماله أن تؤول عاقبته إلى الفقر وتزول البركة عن ماله.

وثانيها: إن لم ينقص فإن عاقبته الذمّ والنقص وسقوط العدالة وزوال الأمانة.

---

(١) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٩/١١.
(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير لابن كثير ٤٨٦/١.

وثالثها : أن الفقراء الذين يشاهدون أنه أخذ أموالهم بسبب الربا يلعنونه ويبغضونه ويدعون عليه، وذلك يكون سبباً لزوال الخير والبركة عنه في نفسه وماله .

ورابعها : أنه متى اشتهر بين الخلق أنه إنما جمع ماله من الربا توجهت إليه الأطماع، وقصده كل ظالم، ومارق وطماع، ويقولون : إن ذلك المال ليس له في الحقيقة فلا يترك في يده.

وأما أن الربا سبب المحق في الآخرة فلوجوه :

الأول : قال ابن عباس – رضي الله عنهما – معنى هذا المحق أن الله تعالى لا يقبل منه صدقة ولا جهاداً ولا حجاً ولا صلة رحم.

وثانيها : أن مال الدنيا لا يبقى عند الموت ، وتبقى التبعة والعقوبة، وذلك هو الخسار الأكبر"[١].

وقال ابن سعدي : "يمحق الله الربا" أي : يُذهبه ويُذهب بركته ذاتًا ووصفًا ، فيكون سببًا لوقوع الآفات فيه، ونزع البركة عنه، وإن أنفق منه لم يؤجر عليه بل يكون زادًا له إلى النار"[٢].

"والمال الحاصل من الربا لا بركة له ؛ لأنه حصل من مخالفة

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب ٩٥/٧.
(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ٩٧.

الحق، فتكون عاقبته وخيمه وصاحبه يرتكب سائر المعاصي ... فتزداد عقوباته وآثامه أبداً ، ويتلف الله ماله في الدنيا، فلا ينتفع به أعقابه وأولاده فيكون ممن خسر الدنيا والآخرة، وذلك هو المحق الكلي(١).

وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : ".. فمن يأخذ مالاً بحقه يبارك له فيه، ومن يأخذ مالاً بغير حقه فمثله كمثل الذي يأكل ولا يشبع"(٢).

قال ابن حجر : "وفيه أن المكتسب للمال من غير حلّه لا يبارك له فيه لتشبيهه بالذي يأكل ولا يشبع، وفيه ذمّ الإسراف ، وإن اكتساب المال من غير حله، وكذا إمساكه عن إخراج الحق منه سبب لمحقه فيصير غير مبارك"(٣).

---

(١) ينظر: محاسن التأويل ٣/٧١٠.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب ما يحذر من زهرة الدنيا ٤/١٧٧ ح ٦٤٢٧.
(٣) ينظر: فتح الباري ١١/٢٤٩.

المطلب الثالث : بركة الاستغفار:

قال تعالى : ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ﴾ (هود : ٣).

وقال تعالى : ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ (هود : ٢٥).

وحكى الله قول نوح عليه السلام ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾ (نوح: ١٠-١٢).

إن الإستغفار سبب لأن يمتع من استغفر متاعاً حسناً ويعطيه الله القوة وزيادة في المال والأبناء ..

والاستغفار نوعان :

- مفرد .
- مقرون بالتوبة.

وهو مما يجلب الرزق وهي :

قيام الليل ، وكثرة الإستغفار بالأسحار ، وتعاهد الصدقة،والذكر أول النهار وآخره"[١].

---

(١) ينظر: زاد المعاد ٣٧٢/٤.

المطلب الرابع : بركة الدعاء :

إن الدعاء له بركات عظيمة ومنافع جليلة وقد حثّ الله تعالى عليه .

وهو نوع من العباد، قال الله - عز وجل - : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (غافر: ٦٠).

قال الشوكاني : "والآية الكريمة دلت على أن الدعاء من العبادة، فإنه سبحانه وتعالى أمر عباده أن يدعوه ثم قال : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ فأفاد ذلك أن الدعاء عبادة، وأن ترك دعاء الرب – سبحانه – استكبار ، ولا أقبح من هذا الاستكبار"(١).

وقال ابن القيم عن الدعاء : "علامة محضة على حصول المطلوب".

من بركة الدعاء أن يكون تضرعاً وخفية، قال تعالى : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ (الأعراف : ٥٥) .

قال ابن القيم : "يتناول نوعي الدعاء ، لكنه ظاهر في دعاء

---

(١) ينظر: تحفة الذاكرين ص ٢٥.

المسألة متضمّن لدعاء العبادة، ولهذا أمر بإخفائه وإسراره.

قال الحسن : " بين دعوة السرّ ودعوة العلانية سبعون ضعفاً، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء ، وما يسمع لهم صوت، إن كان إلا همساً بينهم وبين ربهم"(١).

ومن بركة الدعاء : أنه سبب لانشراح الصدر وتفريج الهم وتيسير الأمور، وطريق قوة العبودية لله عز وجل ﷻوكلما قوي طمع العبد في فضل الله ورحمته لقضاء حاجته ودفع ضرورته قويت عبوديته له، وحريته مما سواه"(٢).

والدعاء مضمون النتائج –بفضل الله تعالى – .

فعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما من أحد يدعو بدعاء إلا آتاه الله ما سأل ، أو كفّ عنه من سوءٍ مثله، ما لم يدعُ بإثم أو قطيعة رحم"(٣).

قال ابن حجر : "كل داع يستجاب له، لكن تتنوع الإجابة، فتارة تقع بعين ما دعا به، وتارة بِعوَضه"(٤).

---

(١) ينظر: بدائع الفوائد ، ٨٤٣/٣.

(٢) ينظر: العبودية لابن تيمية ص ٩٤.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الدعوات ، باب دعوة المسلم مستجابة ٧٧٢ ح ٣٣٨١.

(٤) ينظر : فتح الباري ٩٥/١١، ٩٦.

وقال الشوكاني : "إن دعاء المسلم لا يهمل بل يعطى ما سأله إما معجلاً وإما مؤجلاً، تفضلاً من الله عز وجل [١].

ومن بركته كذلك أنه سبب لرفع البلاء قبل نزوله وبعده، فقد ورد في الحديث عنه ﷺ قوله : "من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة، وما سئل الله شيئاً يُعطي أحب إليه من أن يسأل العافية، وإن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، فعليكم عباد الله بالدعاء"[٢].

والدعاء طريق المناجاة وحصول لذتها ، قال بعضهم : "إنه لتكون لي حاجة إلى الله، فأسأله إياها ، فيفتح عليّ من مناجاته ومعرفته والتذلّل له، والتملّق بين يديه ما أحب أن يؤخر عني قضاءها ، وتدوم لي تلك الحال"[٣].

ابن القيم :

"قوله : وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم" . فهذا الدعاء يتضمن إعطاءه من الخير ما أعطاه لآل إبراهيم وإدامته وثبوته له ، ومضاعفته له وزيادته، هذا حقيقة

---

(١) ينظر: تحفة الذاكرين ، ص ٣١.
(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الدعوات باب من فتح له باب الدعاء ٨٠٨ ح ٣٥٤٨.
(٣) ينظر: مدارج السالكين ٥٦٦/٢.

البركة"(١).

المطلب الخامس : بركة الصدق

قال الله – عز وجل – : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (التوبة: ١١٩).

وأخبر سبحانه وتعالى أن الصدق ينفع صاحبه يوم القيامة : ﴿ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا ﴾ (المائدة : ١١٩).

وفي حديث عبدالله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال : "إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً"(٢).

ومن الصدق : الصدق في التعامل بالبيع والشراء، ففي حديث حكيم بن حزام ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما"(٣).

---

(١) ينظر: جلاء الأفهام ٣٥٤.

(٢) ينظر: أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب قول الله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين» ١٠٩/٤ح ٦٠٩٤.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب البيوع باب البيّعان بالخيار ما لم يتفرقا ==

هذه البركة دنيوية وهي طيبة ، فقوله : "بورك لهما في بيعهما" أي : كثر النفع في هذا البيع في أصله وفي ثمرته.

ومعنى الحديث : "أي : بيّن كلّ واحد لصاحبه ما يحتاج إلى بيانه من عيب ونحوه في السلعة والثمن، وصدق في ذلك، وفي الإخبار بالثمن، وما يتعلق بالعوضين.

ومعنى"محقت بركة بيعهما ، أي : ذهبت بركته، وهي زيادته ونماؤه"(١).

ويقابل بركة الصدق ما يكون من محق الكذب للبركة "فإن كَذَبَا وكتما محُقت بركة بيعهما".

أي : ذهبت بركة البيع ، وهلك المال الذي دخل فيه الكذب.

ومما يذهب بركة الصدق : الأيمان الكاذبة.

فقد روى أبو هريرة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ "الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة"(٢).

==

٩٢/٢ح ٢١١٠.

(١) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٧٦/١٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب البيوع باب >يمحق الله الربا< ٢//٨٥ح ٢٠٨٧ . ومسلم في صحيحه >بشرح النووي< كتاب المساقاة باب النهي عن الحلف في البيع ٤٤/١١.

خاتمة البحث

الحمد لله وبعد :

ففي ختام هذا البحث أذكر أهم النتائج ومنها :

- أن البركة أمر عظيم، وهي من جوانب الخير الرباني، ومن طلبها فقد طلب خيراً شاملاً للدنيا والآخرة.
- أن مصدر البركة هو الله عز وجل، فهو الذي يعطيها لمن يشاء متى شاء.
- أنها متنوعة شاملة لبركات الدين والدنيا، ومن ذلك بركة القرآن الكريم المتنوعة.
- أن من البركة :

بركة الأشخاص كالأنبياء والرسل حال حياتهم، وكذا بركات الأماكن والأزمان ونحوها.

- أن للبركة أسباباً وموانع، فمن أتى بالأسباب وانتفت عنه الموانع نزلت عليه البركات بفضل الله تعالى ورحمته.
- أنه لا تنافي بين أخذ الأسباب المادية والإدارية وطلب البركة من الله عز وجل.

ومن التوصيات:

- أهمية تصحيح المفاهيم القرآنية وفق منهج سليم.
- أن يسعى المختصون لعمل فهارس للمفاهيم ذات الأبعاد المتعددة كالبركة، والحكمة والعدل ونحوها ثم دراستها وربطها بالواقع.
- أن يتم دراسة مفهوم البركة من جانب السنة النبوية بشكل أكثر شمولاً وعمقاً.
- إزالة الغبش حول هذا المفهوم القرآني مما علق به في أذهان الناس من ربط البركة بالكسل أو التواكل، ومن ثم دراسة الانحراف العقدي الضخم الذي ارتبط عند بعض الفرق بهذا المصطلح العظيم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهارس المراجع والمصادر

- الإتقان في علوم القرآن: لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار التراث، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.
- أحكام القرآن : لأبي بكر محمد بن عبدالله الأندلسي المالكي المعروف بابن العربي، توزيع شركة القدس للتصدير، القاهرة. الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
- الأدب المفرد: للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- إرشاد العقل السليم المشهور بتفسير أبي السعود ، لأبي السعود محمدبن محمد العمادي، دار إحياء التراث، بيروت.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي. طبع وتوزيع الرئاسة العامة للافتاء ، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٣هـ.
- إعلام الموقعين عن ربّ العالمين، لأبي بكر بن قيم الجوزية. تحقيق عبدالرحمن الوكيل. طبع المكتبة الإسلامية الحديثة. نشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن الجوزية. تحقيق: محمد عزيز شمس. طبع دار عالم الفوائد،

مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

- البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي العرناطي، ط: دار الفكر ١٤٠٣هـ، بيروت ، لبنان.
- بدائع الفوائد للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق علي العمران. طبع دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الثالثة، ١٤٣٣هـ.
- البرهان في علوم القرآن، لمحمد بن عبدالله الزركشي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر المكتبة العصرية، صيدا، الطبعة الثانية، عام ١٣٩١هـ.
- التبيان في آداب حملة القرآن، للإمام النووي ، دار مروان ، القاهرة، الطبعة الأولى بدون تاريخ.
- التحرير والتنوير ، لمحمد الطاهر بن عاشور، نشر الدار التونسية للنشر، تونس، عام ١٩٨٤م.
- تحفة الأحوذي، في شرح سنن الترمذي، للإمام المباركفوري ، نشر المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.
- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين للإمام الشوكاني، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي. نشر دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ.
- تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن أبي حاتم الرازي ، تحقيق أسعد

الطيب ، نشر مكتب الباز ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ.

- تفسير القرآن العظيم، للإمام الحفاظ ابن كثير الدمشقي، تحقيق طائفة من العلماء، نشر دار الشعب ، القاهرة، ضمن سلسلة كتاب الشعب.
- التعريفات : لعلي بن محمد الجرجاني، نشر مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- تهذيب الأسماء واللغات ، للإمام محي الدين النووي ، طبع إدارة المطبعة المنبرية، القاهرة.
- تهذيب اللغة للإمام أبي منصور الأزهري ، تحقيق عبدالسلام هارون، طبع الدار المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- جامع البيان في تأويل القرآن الشهير بتفسير الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، نشر دار الفكر، بيروت ، عام ١٤٠٥هـ.
- الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار

الكتاب العربي للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ.

- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على خير الأنام، لأبي قيم الجوزية، تحقيق: زائد النشيري ، طبع دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الثالثة، ١٤٣٣هـ.
- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، للإمام ابن القيم، طبع دار الكتب العلمية، بيروت.
- الدر المنثور في التفسير المأثور لجلال السيوطي، طبعة دار الفكر، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمود الألوسي، مطبعة دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- زاد المسير في علم التفسير ، لعبدالرحمن بن علي الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، تحقيق شعيب الأرناؤوط، طبع مؤؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة والعشرون، ١٤١٢هـ.
- سنن أبي داودد . للإمام سليمان بن الأشعث الأزدي تعليق محمد محي الدين عبدالحميد، طبع دار المكتبة الإسلامية، تركيا.
- سنن الترمذي . للإمام محمد بن عيسى الترمذي ، طبع دار

السلام، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

- سنن الدارمي . للإمام عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي ، تحقيق فواز زمرلي، طبع دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- سنن النسائي الصغرى، للإمام أحمد بن شعيب النسائي ، طبع دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ، طبع دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ.
- صحيح البخاري ، الجامع الصحيح لمحمد بن إسماعيل البخاري، ت: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.
- الصحيح في فضائل القرآن لفاروق حمادة، نشر جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
- شرح النووي على صحيح مسلم ، للإمام يحيى بن شرف النووي ، طبع دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى.
- طريق الهجرتين، للإمام ابن القيم، نشر المطبعة السلفية، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ.
- العبودية: لشيخ الإسلام ابن تيمية الدمشقي، عناية عبدالرحمن

البابي ، طبع المكتب الاسلامي ، بيروت ، الطبعة الخامسة ١٣٩٩هـ.

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجرالعسقلاني، راجعه: محمد فؤاد عبدالباقي، دار المعرفة، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى.
- فتح القدير ، لمحمد بن علي الشوكاني، نشر دار ابن كثير ، بيروت ، عام ١٤١٤هـ.
- الفوائد : للإمام ابن قيم الجوزية، طبع دار المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الأولى.
- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد بن علي التهانوني، نشر مكتب لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل، لمحمود الزمخشري، نشر دار الريان للتراث ، القاهرة، الطبعة الأولى.
- الكليات معجم في المصطلحات لأيوب بن موسى الكفوي ، تحقيق عدنان درويش، نشر مؤسسة الرسالة، دمشق، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ.
- لباب التأويل في معاني التنزيل لعلي بن محمد البغدادي الشهير بالخازن ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى.

- لسان العرب ، لابن منظور تحقيق طائفة من العلماء ، طبع دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى.
- مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان ، نشر مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي، طبع دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ.
- مجموع الفتاوى لأحمد بن تيمية ، جمع عبدالرحمن بن قاسم الحنبلي ، نشر الرئاسة العامة للإفتاء ، الرياض، الطبعة الثانية.
- محاسن التأويل للإمام محمد جمال الدين القاسمي، نشر دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لعبدالحق بن غالب الأندلسي، ت: المجلس العلمي بفأس، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ.
- مدارج السالكين للإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق عبدالعزيز الجليل ، طبع دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- المستدرك على الصحيحين في الحديث، للإمام أبي عبدالله الحاكم، طبع مكتبة المعارف، الرياض.
- معالم التنزيل ، للإمام أبي محمد البغوي الشافعي ، تحقيق خالد العك، مروان سوار، طبع دار المعرفة ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

- معاني القرآن للإمام أبي زكريايحيى بن زياد الفراء ، طبع عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.
- معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم الزجاج ،تحقيق عبدالجليل شلبي، طبع عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ.
- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق عبدالسلام هارون، طبع دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ.
- المعجم الوسيط ، إعداد مجمع اللغة العربية ، مصر ، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
- مفاتيح الغيب ، المشهور بالتفسير الكبير للفخر الرازي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.
- مفتاح دار السعادة، لابن قيم الجوزية ، نشر دار نجد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.
- المفردات ، للراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان داوودي ، طبعة دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، عام ١٤١٨هـ.
- مفهوم التأويل في القرآن الكريم والحديث الشريف لفريدة زمرد، نشر معهد الدراسات المصطلحية ، فاس، المغرب، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م.
- النكت والعيون للإمام الماوردي ، نشر مطبعة المؤيد ، الرياض،

الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

- الهدى والبيان في أسماء القرآن، لصالح إبراهيم البليهي، طبع المطابع الأهلية، الرياض. الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

فهرس موضوعات البحث

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة البحث	٦١٤
التمهيد	٦١٨
المبحث الأول: بركة الله عز وجل	٦٢٦
المبحث الثاني : بركة القرآن الكريم	٦٢٩
المبحث الثالث : بركة الأنبياء والرسل	٦٤٨
المبحث الرابع : بركة الأماكن	٦٦٢
المبحث الخامس : بركة الأزمان	٦٧٢
المبحث السادس : بركات أخرى	٦٧٩
المبحث السابع : أسباب البركة وموانعها	٦٨٥
الخاتمة	٧٠٠
فهارس المراجع والمصادر	٧٠٢
فهارس الموضوعات	٧١٠